بيت دراس

قرية بيت دراس الفلسطينية المهجّرة – قضاء غزة

موقع قرية بيت دراس

بيت دراس قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء غزة، كانت تقع على مسافة نحو 32 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة، وترتفع قرابة 50 مترًا عن سطح البحر.

البيان	المعلومة
القضاء	غزة
المسافة من مركز القضاء	32 كم شمال شرقي غزة
متوسط الارتفاع	50 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	1,804 نسمة

البيان	المعلومة
عدد المنازل سنة 1931	401 منزل
السكان سنة 1944/1945	2,750 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 3,190 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	16,357 دونمًا
الهجوم والتهجير	هاجمت القوات الصهيونية القرية أول مرة بقصف عشوائي بمدافع الهاون في 27–28 آذار/مارس 1948 أوقع تسعة قتلى من سكانها، كلهم من غير المقاتلين. ثم قصفها لواء غفعاتي بالهاون وشنّ هجومًا بريًا احتلها فيه في 10 أيار/مايو 1948 في بداية عملية براك، ففرّ سكانها خلال الهجوم ونُسفت منازلهم، بحسب موريس كما ينقله الخالدي، بينما تقول الروايات المصرية إنها لم تُحتل إلا بُعيد بدء الهدنة الأولى في 11 حزيران/يونيو 1948.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	تختلف المصادر: 10 أيار/مايو 1948، في بداية عملية براك، بحسب موريس كما ينقله الخالدي؛ أو بُعيد بدء الهدنة الأولى في 11 حزيران/يونيو 1948 بحسب الروايات المصرية، ومنها مذكرات جمال عبد الناصر. وقد أخفقت محاولة سودانية مصرية لاستعادة القرية بعد انتهاء الهدنة الأولى في تموز/يوليو 1948
العملية العسكرية	عملية براك، بحسب رواية موريس التي تؤرخ احتلال القرية بـ10 أيار/مايو 1948؛ وتدرج PalQuest بيت دراس ضمن القرى المتضررة من العملية
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لواء غفعاتي، بحسب موريس كما ينقله الخالدي
سبب النزوح	هجوم عسكري مباشر من القوات الصهيونية (لواء غفعاتي): فرّ السكان خلال الهجوم ونُسفت منازلهم في إطار «تطهير» الجبهة الجنوبية للواء قبل 15 أيار/مايو 1948 وفق خطة دالت، بحسب موريس كما ينقله الخالدي
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	عزريكام وإمونيم وغفعاتي، أُقيمت سنة 1950 على أراضي القرية؛ ومزرعة زموروت، أُقيمت لاحقًا في الخمسينيات في خربة عودة على أراضي القرية أيضًا

كانت القرية قائمة على رقعة مستوية من الأرض ترتفع تدريجيًا نحو الغرب والجنوب الغربي لتكوّن تلًا. وربطتها شبكة من الطرق غير المعبدة بالقرى والبلدات المجاورة، ولا سيما إسدود وجولس، الأمر الذي ساهم في جعلها مركزًا ريفيًا في المنطقة.

وكانت من القرى المجاورة لبيت دراس إسدود، والبطاني الغربي، وجولس، وعبدس، والسوافير الشمالية، إضافة إلى قرى أخرى من سهل غزة الساحلي.

بيت دراس في التاريخ

تشير المصادر إلى أن الصليبيين أقاموا حصنًا على التل المشرف على القرية. وفي عهد المماليك أصبحت بيت دراس

إحدى محطات البريد الواقعة على الطريق بين غزة ودمشق، وأقيم فيها خان لخدمة الطريق والمسافرين.

وفي سنة 1596 كانت بيت دراس تابعة لناحية غزة في لواء غزة، وبلغ عدد سكانها نحو 319 نسمة. وكان سكانها يؤدون الضرائب على القمح والشعير، إضافة إلى الماعز وخلايا النحل وكروم العنب.

البنية العمرانية في قرية بيت دراس

في أواخر القرن التاسع عشر كانت بيت دراس محاطة بالحدائق وبساتين الزيتون، وكانت توجد بركة إلى الشمال منها، بينما بُنيت منازل القرية في معظمها بالطوب.

وفي العقود اللاحقة امتد عمران القرية باتجاه الجنوب الغربي بمحاذاة الطريق المؤدي إلى جولس. وكان في القرية موقع أثري يضم أسسًا حجرية وبعض الغرف المعقودة السقوف.

المرافق العامة والحياة التعليمية في بيت دراس

كان في بيت دراس مسجدان ومدرسة ابتدائية أُنشئت سنة 1921. وفي أواسط الأربعينيات بلغ عدد التلاميذ المسجلين في المدرسة 234 تلميذًا.

وساعد موقع القرية واتصالها بالقرى المحيطة بها في تعزيز دورها مركزًا ريفيًا يخدم سكانها والمناطق المجاورة.

الحياة الاقتصادية في قرية بيت دراس

شكّلت الزراعة عماد اقتصاد بيت دراس. وساعدت استواء أراضيها ووفرة المياه على جعل معظم مساحة القرية قابلة للزراعة. واعتمد السكان بصورة أساسية على الزراعة البعلية، وزرعوا الحبوب والخضروات والفاكهة، وكانت الحمضيات من أبرز محاصيلهم.

وفي سنة 1944/1945 خُصص 832 دونمًا لزراعة الحمضيات والموز، و14,438 دونمًا للحبوب، منها 14,436 دونمًا من الأراضي العربية ودونمان من الأراضي العامة. كما كان 472 دونمًا مرويًا أو مستخدمًا للبساتين.

وربّى السكان الدواجن والحيوانات، وعمل بعضهم في الصناعة والتجارة. وتذكر مصادر محلية أيضًا وجود مطحنة آلية لطحن الحبوب في القرية.

بلغ مجموع مساحة أراضي بيت دراس وفق إحصاءات سنة 1945 نحو 16,357 دونمًا.

ملكية الأراضي في قرية بيت دراس سنة 1945

المجموع	16,357
نوع الملكية	**المساحة بالدونم**
فلسطيني	15,896
تسرّبت للصهاينة	0
مشاع / عام	461

يستخدم موقع «فلسطين في الذاكرة» تعبير «تسرّبت للصهاينة»، بينما تصنف إحصاءات حكومة فلسطين الأراضي رسميًا إلى «عرب، يهود، عام». ولم تسجل إحصاءات سنة 1945 أي أراضٍ يهودية في بيت دراس.

استخدام أراضي بيت دراس سنة 1945

إجمالي الأراضي	15,896	461	16,357
نوع الاستخدام	**فلسطيني / عربي (دونم)**	**عام (دونم)**	**المجموع (دونم)**
الحمضيات والموز	832	0	832
الأراضي المروية والبساتين	472	0	472
الحبوب	14,436	2	14,438
المبنية	88	0	88
صالحة للزراعة	15,740	2	15,742
غير صالحة للزراعة	68	459	527

التعداد السكاني في قرية بيت دراس

تطور عدد سكان بيت دراس

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	319	تقدير تاريخي مستند إلى السجلات العثمانية
1922	1,670	تعداد رسمي خلال الانتداب البريطاني
1931	1,804	تعداد رسمي خلال الانتداب البريطاني

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1945	2,750	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	3,190	تقدير يورده موقع «فلسطين في الذاكرة»
اللاجئون سنة 1998	19,590	تقدير يورده موقع «فلسطين في الذاكرة»
تعدادا 1922 و1931 وإحصاء 1945 أرقام رسمية خلال فترة الانتداب، بينما رقما 1948 واللاجئين سنة 1998 تقديرات لاحقة.		

عدد البيوت في قرية بيت دراس

عدد منازل بيت دراس

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	401	تعداد رسمي
1948	709	تقدير يورده موقع «فلسطين في الذاكرة»
رقم سنة 1948 تقديري وليس تعدادًا رسميًا صادرًا عن حكومة فلسطين.		

الهجمات على بيت دراس قبل احتلالها

تعرضت بيت دراس لعدة هجمات خلال الأشهر الأولى من سنة 1948. ووفق الرواية التي أوردها وليد الخالدي ونشرتها PalQuest، وصف قائد المجاهدين العرب في المنطقة، طارق الإفريقي، هجوم 27–28 آذار/مارس 1948 بأنه تضمن قصفًا بمدافع الهاون.

وأدى ذلك القصف، بحسب الرواية نفسها، إلى مقتل تسعة من سكان القرية من غير المقاتلين، كما اندلعت حرائق أتلفت محاصيل زراعية وحيوانات داجنة. ووقع اشتباك آخر حول القرية في 29 آذار/مارس.

احتلال بيت دراس وتهجير سكانها خلال النكبة

تختلف المصادر المعتمدة في تحديد التاريخ الدقيق لاحتلال بيت دراس، وهو اختلاف ينبغي الحفاظ عليه بدل اعتماد تاريخ واحد بوصفه حقيقة متفقًا عليها.

ينقل وليد الخالدي، كما تورد PalQuest، عن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس أن لواء غفعاتي قصف بيت دراس قبل شن هجوم بري أدى إلى احتلالها في 10 أيار/مايو 1948، في بداية عملية باراك. وتضيف الرواية المنقولة عن موريس أن السكان غادروا خلال الهجوم وأن منازل القرية نُسفت ضمن تنفيذ خطة «دالت» قبل 15 أيار/مايو.

أما صفحة الإحصاءات في موقع «فلسطين في الذاكرة» فتسجل 11 أيار/مايو 1948 تاريخًا للاحتلال.

وفي مصدر فلسطيني آخر، يورد عارف العارف في كتابه «النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود» فصلًا بعنوان «سقوط بيت دراس – 5 حزيران 1948»، وهو تاريخ مختلف عن التاريخين السابقين.

وتنقل مادة وليد الخالدي أيضًا رواية مصرية مختلفة، تفيد بأن القوات الإسرائيلية لم تتمكن من تثبيت سيطرتها على بيت دراس إلا بعد بدء الهدنة الأولى في 11 حزيران/يونيو 1948. كما تذكر مذكرات جمال عبد الناصر أن القوات الإسرائيلية استغلت الهدنة لتعزيز مواقعها واحتلال بيت دراس.

وبعد انتهاء الهدنة الأولى في 9 تموز/يوليو، خططت القوات العربية لاستعادة القرية. وتمكنت قوة سودانية خلال هجوم ليلي من دخول بيت دراس، وكان يفترض أن تطلق إشارة خضراء لإبلاغ الكتيبة السابعة المصرية بنجاح الهجوم. إلا أن إشارة حمراء أُطلقت عن طريق الخطأ، فبدأت المدفعية المصرية قصف الموقع، واضطرت القوة السودانية إلى الانسحاب من المواقع التي كانت قد سيطرت عليها.

وبسبب هذه الروايات المختلفة وتعدد المعارك حول القرية، يعتمد هذا المقال 10 أيار/مايو 1948 بوصفه تاريخ الاحتلال الذي تورده رواية وليد الخالدي/PalQuest نقلًا عن بني موريس، مع التأكيد على أن تاريخ السيطرة النهائية على بيت دراس موضع اختلاف بين المصادر الفلسطينية والمصرية والإسرائيلية التي جمعها الخالدي.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
أول هجوم على القرية	27–28 آذار/مارس 1948	وصف قائد المجاهدين العرب في المنطقة طارق الإفريقي هجومًا للقوات الصهيونية تمثّل في قصف عشوائي بمدافع الهاون أوقع تسعة قتلى من سكان القرية، كلهم من غير المقاتلين، وأشعل حريقًا أتى على المحاصيل والمواشي. وكان اشتباك قد وقع في وقت مبكر من ذلك النهار بين المجاهدين وقافلة يهودية في المنطقة.
هجوم ثانٍ	29 آذار/مارس 1948	وقع اشتباك قصير آخر حول القرية إثر هجوم صهيوني جديد، بحسب ما ينقله الخالدي.
بداية العملية العسكرية	9 أيار/مايو 1948	أطلقت الهاغاناه عملية براك، أساسًا بلواء غفعاتي وبمشاركة لواء النقب التابع للبلماح، لـ«تطهير» الطرفين الجنوبي والغربي من منطقة سيطرتها قبل 15 أيار/مايو؛ وتدرج PalQuest بيت دراس ضمن القرى المتضررة من العملية، ويذكرها تسلسلها الزمني بين القرى التي احتلتها الهاغاناه في المرحلة الأولى (9–14 أيار/مايو).
قصف القرية وهجوم بري	10 أيار/مايو 1948	قصف لواء غفعاتي القرية بمدافع الهاون ثم شنّ هجومًا بريًا عليها في بداية عملية براك، ففرّ السكان خلال الهجوم، بحسب المؤرخ الإسرائيلي بني موريس كما ينقله الخالدي.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
الاحتلال النهائي	10 أيار/مايو 1948، أو بُعيد 11 حزيران/يونيو 1948 (تختلف المصادر)	يؤرخ موريس احتلال لواء غفعاتي للقرية بـ10 أيار/مايو 1948، بينما تقول الروايات المصرية إن القوات الإسرائيلية لم تحتلها إلا بُعيد بدء الهدنة الأولى في 11 حزيران/يونيو. ويذكر جمال عبد الناصر، ضابط الأركان في الكتيبة السادسة المصرية آنذاك، أن القوات الإسرائيلية انتهزت الهدنة «فرصةً لتعزيز» مواقعها في تلك المنطقة فاحتلت بيت دراس.
تدمير القرية	قبل 15 أيار/مايو 1948 (بحسب موريس)	نُسفت منازل القرية في إطار «تطهير» الجبهة الجنوبية للواء غفعاتي قبل 15 أيار/مايو وفق خطة دالت، بحسب موريس كما ينقله الخالدي.
محاولة مصرية سودانية لاستعادة القرية	بعد 9 تموز/يوليو 1948	بعد انتهاء الهدنة الأولى احتلت قوة سودانية القرية في هجوم ليلي، لكن الجندي المكلف بإطلاق إشارة النجاح الخضراء أطلق الإشارة الحمراء خطأً، فبدأت المدفعية المصرية قصف المنطقة وأرغمت السودانيين على الانسحاب من المواقع التي احتلوها في القرية، بحسب جمال عبد الناصر كما ينقله الخالدي.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1950	أُقيمت ثلاث مستعمرات على أراضي القرية هي عزريكام وإمونيم وغفعاتي.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	الخمسينيات	أُقيمت مزرعة باسم زموروت في موقع خربة عودة، التي كانت أيضًا على أراضي القرية.

عملية باراك ولواء غفعاتي

بدأت عملية باراك في 9 أيار/مايو 1948 واستمرت حتى 13 أيار/مايو. وكان هدفها السيطرة على قرى ومواقع في المنطقة الجنوبية قبل انتهاء الانتداب البريطاني.

شاركت في العملية قوات من لواء غفعاتي ولواء هنيغف (النقب)، وتدرج PalQuest بيت دراس ضمن القرى المتضررة من العملية. أما الهجوم المباشر الذي تنسب إليه رواية 10 أيار/مايو احتلال بيت دراس فتنسبه المصادر إلى لواء غفعاتي.

- العملية العسكرية: عملية باراك، وفق رواية الاحتلال في 10 أيار/مايو.
- الوحدة المنفذة للهجوم على بيت دراس: لواء غفعاتي.
- بداية عملية باراك: 9 أيار/مايو 1948.
- نهاية العملية: 13 أيار/مايو 1948.
- تاريخ احتلال بيت دراس: مختلف عليه بين المصادر.

مصير سكان بيت دراس ومبانيها

هُجّر سكان بيت دراس خلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948، وانتقل كثير منهم إلى القرى والمدن الواقعة إلى الجنوب، ثم انتهى المطاف بأعداد كبيرة منهم في قطاع غزة.

تعرضت مباني القرية للهدم والنسف، ولم يبق من عمرانها، وفق الوصف الميداني الذي وثقه وليد الخالدي، إلا أساس منزل واحد وبعض الحطام المتناثر.

المستعمرات المقامة على أراضي قرية بيت دراس

لا تسجل المصادر المعتمدة التي تمت مراجعتها مستعمرة صهيونية أُنشئت على أراضي بيت دراس قبل النكبة.

وفي سنة 1950 أُنشئت على أراضي القرية ثلاث مستعمرات هي «عزريكام» (Azriqam)، و«إيمونيم» (Emunim)، و«غفعاتي» (Giv'ati).

وفي وقت لاحق خلال خمسينيات القرن العشرين أُنشئت مزرعة باسم «زموروت» (Zemorot) في موقع خربة عودة، التي كانت تقع أيضًا ضمن أراضي بيت دراس. ولذلك ينبغي عدم الخلط بين مستعمرة غفعاتي ومزرعة زموروت، فهما موقعان منفصلان في المصادر.

قرية بيت دراس اليوم

لا تتوافر ضمن المصادر المعتمدة التي تمت مراجعتها معاينة ميدانية نصية حديثة لموقع بيت دراس في سنة 2026. أما الوصف الميداني الذي نشره وليد الخالدي في «كي لا ننسى»، فيذكر أنه لم يبق من أبنية القرية سوى أساس منزل واحد وبعض الحطام المتناثر.

وكانت النباتات البرية، ومنها الصبار وأشجار الكينا، تغطي أجزاء من الموقع، بينما ظل واحد على الأقل من شوارع القرية القديمة ظاهرًا ويمكن تمييزه. أما الأراضي المحيطة بالموقع فكانت تُزرع من سكان المستعمرات المجاورة.

ويمثل هذا الوصف حالة الموقع وقت إجراء البحث الميداني الذي استند إليه كتاب وليد الخالدي، ولا ينبغي تقديمه بوصفه معاينة حديثة لحالة بيت دراس في سنة 2026 من دون توثيق ميداني أحدث.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: بيت دراس.
- فلسطين في الذاكرة – بيت دراس، قضاء غزة.

- فلسطين في الذاكرة – نبذة تاريخية عن بيت دراس من كتاب «كي لا ننسى» لوليد الخالدي.
- عارف العارف – «سقوط بيت دراس – 5 حزيران 1948»، النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، «كي لا ننسى».
- إحصاءات القرى لسنة 1945 – حكومة فلسطين.